

الأهمية الاقتصادية للمياه في ضوء الاسلام

The Economic Importance of Water in the Light of Islam

فضل الربى مشفق

Fazal Rabi Mushfiq

الأستاذ المساعد جامعة نجرهار، كلية الشريعة

قسم الدراسات الاسلامية

احمد عارف شهير

Ahmad Arif SHAHIR

الأستاذ المحاضر قسم الدراسات الاسلامية، كلية

الشريعة، جامعة هلمند - افغانستان

a.arif5911@gmail.com

عطاء الله نعيمى

Ataullah Naeemi

الأستاذ المساعد جامعة نجرهار، كلية الشريعة، قسم الثقافة الاسلامية

ملخص البحث

في هذا البحث يتم بحث تعاليم الدين الإسلامي المبارك فيما يتعلق بالقيمة الاقتصادية للمياه، والهدف من البحث الاستخدام الأفضل والأحسن. الماء هو أساس الحياة على الأرض، وهو عنصر حيوي لا غنى عنه في جميع جوانب الحياة الاقتصادية. يلعب دورًا أساسيًا في عدة قطاعات اقتصادية مثل الزراعة، الصناعة، والطاقة، ويعتمد على إنتاج الغذاء وتوليد الطاقة والصناعات الثقيلة والخفيفة على توفر المياه بشكل مستدام.

الماء هو أحد العوامل الرئيسية التي تدعم الاقتصاد العالمي، ويجب أن تكون هناك جهود متكاملة لضمان استخدامه بشكل مستدام لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

تناول هذه الدراسة أهمية الماء في مختلف القطاعات، بما في ذلك الزراعة والصناعة والخدمات، وكيف يؤثر نقص المياه على النمو الاقتصادي. كما تناقش الدراسة التحديات المرتبطة بإدارة الموارد المائية وتقديم توصيات لتحسين استخدامها.

الكلمات المفتاحية: المياه، الاقتصاد، الاستخدام، التجارة، الزراعة.

Abstract

In this research paper, the instructions of the blessed religion of Islam regarding the economic value of water are under investigation. There is an incentive to use better and better. Water is the basis of life on Earth, and it is a vital and indispensable element in all aspects of economic life. It plays an essential role in several economic sectors such as agriculture, industry, and energy, and food production, energy generation, and heavy and light industries depend on the availability of water on a sustainable basis.

This study examines the importance of water in various sectors, including agriculture, industry and services, and how water shortages affect economic growth. The study also discusses the challenges associated with water resources management and provides recommendations to improve their use.

Keywords: water, economy, use, trade, agriculture.

المقدمة

الماء هو أحد أهم الموارد الطبيعية على وجه الأرض الذي يعتمد عليه الإنسان في كافة أنشطة حياته اليومية والاقتصادية، فهو يشكل أساس الحياة لاستمرار مختلف الأنشطة الحيوية في العصر الحديث، ولا تقتصر أهمية الماء على دوره في الحياة البيولوجية فقط، بل أصبح عنصراً حيوياً في الاقتصاد العالمي. إذ يرتبط الماء بشكل مباشر بالإنتاج الزراعي والصناعي وتوليد الطاقة، ومع تزايد عدد السكان والنمو الاقتصادي، أصبح استدامة الموارد المائية وإدارتها بكفاءة من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات بكفاءة أكبر أمراً لا مفر منه، في هذا السياق، تبرز الأهمية الاقتصادية للماء كمحور رئيسي في تحقيق التنمية المستدامة وضمان رفاهية الأجيال القادمة. وإن نقص المياه وتلوثها يشكلان تحديات كبيرة تهدد استدامة الاقتصادات المحلية والعالمية. من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأهمية الاقتصادية للمياه وكيفية الحفاظ عليها لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

أهمية الموضوع

الماء يُعتبر أحد الموارد الطبيعية الأكثر أهمية للحياة على الأرض، وله أهمية اقتصادية كبيرة تتجاوز دوره الحيوي في دعم الحياة وتتحلى في عدة جوانب رئيسية:



الزراعة: يعتمد الإنتاج الزراعي بشكل رئيسي على الماء، حيث يُستخدم في ري المحاصيل وتربية المواشي. وبدون توفر الماء بكميات كافية، تتأثر الإنتاجية الزراعية بشكل كبير، مما يؤدي إلى انخفاض في توافر الغذاء وارتفاع أسعاره. لذا، ترتبط أمن الغذاء بشكل مباشر بتوافر الماء.

الصناعة: تلعب المياه دورًا أساسيًا في العديد من العمليات الصناعية، بما في ذلك التبريد، التنظيف، معالجة المواد الخام، التعدين، والصناعات الكيماوية مما يعتمد بشكل كبير على الموارد المائية ونقص المياه قد يؤدي إلى تقليل الإنتاج وزيادة التكاليف.

إنتاج الطاقة: الماء يُستخدم في توليد الطاقة الكهرومائية، وهي واحدة من أنظف مصادر الطاقة وأكثرها استدامة. كما يُستخدم في عمليات تبريد محطات الطاقة التقليدية. بالتالي، توفر الماء يضمن استمرار إنتاج الطاقة بمختلف أنواعها.

النقل: الأنهار والبحار تُستخدم كطرق مائية للتجارة الدولية والمحلية. النقل المائي يعتبر وسيلة اقتصادية وبيئية لنقل السلع والبضائع، ويساهم بشكل كبير في حركة الاقتصاد العالمي.

السياحة: البحيرات، الأنهار، الشواطئ والمسطحات المائية تعد وجهات سياحية مهمة تساهم في الاقتصاد المحلي والدولي. السياحة المائية تُشغل العديد من الصناعات كالفنادق والمطاعم والخدمات الترفيهية.

باختصار، الماء هو الأساس الذي تقوم عليه العديد من الأنشطة الاقتصادية، ونقصه أو تلوثه يمكن أن يؤثر تأثيراً سلبياً على الاقتصاد العالمي والمحلي، ويهدد استدامة العديد من القطاعات الحيوية.

مشكلة البحث

موضوع "الأهمية الاقتصادية للماء" ينبع من عدة أسباب جوهرية، نظرًا للدور الحيوي الذي يلعبه الماء في مختلف جوانب الحياة والاقتصاد. بعض الأسباب الرئيسية لاختيار الموضوع مما يلي:

ندرة المياه وازدياد الطلب: مع زيادة عدد السكان وتنامي الأنشطة الصناعية والزراعية، ارتفع الطلب على المياه، بينما تعاني العديد من المناطق من ندرة المياه. هذا التباين بين العرض والطلب يثير تساؤلات حول كيفية إدارة هذا المورد الحيوي اقتصاديًا.

الماء كمورد أساسي للإنتاج: الماء يدخل في جميع القطاعات الاقتصادية تقريبًا، مثل الزراعة والصناعة والطاقة. لذا فإن توفر المياه وجودتها يؤثران بشكل مباشر على الإنتاجية والنمو الاقتصادي.

التغير المناخي وتأثيره على المياه: التغيرات المناخية تؤثر على توزيع المياه المتاحة، مما يؤدي إلى تأثيرات اقتصادية كبيرة، مثل تراجع الإنتاج الزراعي وزيادة تكاليف الحصول على الماء، وهو ما يستدعي دراسة العوامل الاقتصادية المرتبطة بهذا المورد.

تكلفة الحصول على المياه ومعالجتها: عمليات استخراج المياه وتنقيتها وتوزيعها تمثل تكاليف اقتصادية كبيرة. وتحتاج الاقتصادات إلى البحث عن حلول مستدامة وفعالة لتقليل التكاليف المتعلقة بإدارة المياه.

أهداف الموضوع

1. استكشاف السياسات المائية ودورها في تحسين الاقتصاد.
2. تحليل التكلفة الاقتصادية المرتبطة بإدارة الموارد المائية.
3. دراسة تأثير المياه على القطاعات الاقتصادية المختلفة.
4. تقديم توصيات لتحسين استخدام المياه وتعزيز الاستدامة.
5. التحفيز على الاستدامة: التركيز على أهمية السياسات المستدامة في استخدام المياه للحفاظ على الموارد للأجيال القادمة.

أسئلة البحث

1. ما هي العلاقة بين توفر المياه والنمو الاقتصادي؟
2. كيف يؤثر نقص المياه على القطاعات الاقتصادية المختلفة؟

الدراسات السابقة

لم أصادف مقالة أو كتاباً بحث في هذا الموضوع وأخذها في التحقيق . ان الماء يعتبر من أهم الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الاقتصاد العالمي . يساهم بشكل مباشر وغير مباشر في العديد من القطاعات الاقتصادية مثل الزراعة، الصناعة، الطاقة، الصحة، والسياحة. لذا، هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت أهمية الماء من الناحية الاقتصادية، وسأقدم هنا نظرة عامة على بعض هذه الدراسات:

(دكتور محمود مصطفى غنيم، الماء والطاقة)

(دكتور محمد عبدالقادر، (2016م) أثر ندرة المياه على النمو الاقتصادي)

(دكتور حسن طه، (2017م) الأهمية الاقتصادية للماء في الصحة العامة)

(دكتور أحمد يوسف حسن، (2002م) الماء والسياحة)

(أهمية الماء في الزراعة) (الماء كعنصر في الصناعة)

هذه بعض الدراسات التي تناولت الأهمية الاقتصادية للمياه من زوايا مختلفة. يمكن استخدام هذه الأفكار كنقاط انطلاق لمزيد من البحث أو لتوجيه السياسات المتعلقة بالمياه والاقتصاد.

لكن هذه الدراسات والكتابات موجودة في الغالب على شبكة الإنترنت. هذه الدراسات لم تتم بطريقة أكاديمية تشمل كافة جوانب الدراسة العلمية.

منهجية البحث

تم في هذا البحث استخدام المنهج المكتبي، وشكل البحث تحليلي، وقد تم جمع المواد والمعلومات المتعلقة بالبحث من الكتب القديمة والأبحاث المعاصرة وهي قيد التحقيق. تم استخدام التقنيات الحديثة في توثيق المواد.



تتبع في هذا البحث المنهج السهل، حيث أوردت المعلومات التي وردت في الموضوع، واحلت مختصراً وترتبت ترتيباً أكاديمياً. والله الموفق والمستعان.

أولاً: التجارة

إن معظم مدار الاقتصاد العالمي اليوم على التجارة من خلال: عملية شراء وبيع السلع والخدمات. بين الدول والشعوب وداخل الدول نفسها (الموسوعة العربية العالمية، (1404هـ)، 6 / 95).

ويقول الراغب: "التجارة التصرف في رأس المال طلباً للربح" (الأصفهاني، (1420هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، ص 68) وابن منظور، (1422هـ)، لسان العرب، 2 / 89).

ويوضح ابن خلدون في مقدمته التجارة بقوله "اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء ايأ ما كانت السلعة من أوزرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحاً" (ابن خلدون، (1377هـ)، مقدمة ابن خلدون، ص 331).

ولقد عني القرآن بالتجارة في العديد من آياته الكريمة ذاكراً للتجارة مع الله بالعمل الصالح حيث الكسب في الآخرة فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الصف: 10 - 11). وذكر التجارة المتداولة بين الناس فقال: { إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ } (البقرة: 282).

أما بالنسبة للتجارة في البحر وهي ما تخصصنا في هذه الدراسة لم يذكرها القرآن بلفظ التجارة بل جاءت من خلال الآيات التي تحدثت عن البحر والانتفاع بما سخره الله لنا من منافع فيه ومن ضمنها التجارة عبر هذا البحر. يعبر عنها بلفظ { بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ } (البقرة: 164) و بلفظ { وَ لِيَتَّبِعُوا مِمَّا فَضَّلْنَا } (النحل: 14) وست آيات في كتاب الله أسوقها تباعاً ثم نبين شواهدنا في الموضوع فلوفرستها كلاً على حده لطلال البحث.

وها هي الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف.

قال تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (البقرة: 164).

وقال تعالى: { وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا، وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِمَّا فَضَّلْنَا وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (النحل: 14).

وقال تعالى: { رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } (الإسراء: 66).

وقال تعالى: { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِمَّن رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِمَّا فَضَّلْنَا وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (الروم: 46).



وقال تعالى: { وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ، وَ مِنْ كُلِّ نَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا، وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (فاطر: 12).
وقال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَّجِرَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (الحاثية: 12).

أن الله عبر عن معنى التجارة في البحر بلفظ { لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ } وفضل الله ونعمه كثيرة ومن ضمنها التجارة، وفسر السواد الأعظم من المفسرين أن الابتغاء من فضل الله هو التجارة مع ذكرها لأمر أخرى مع التجارة، واعتمدوا شاهداً من القرآن قوله تعالى: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ } (البقرة: 198) وعليه فهذه الآيات الست جاء فيها ذكر التجارة عبر البحر (الطبري، (1422هـ)، جامع البيان، 89 / 14) وابن الجوزي، (1422هـ) زاد المسير في علم التفسير، 4 / 435).

ولما جاء ذكر التجارة في الآيات عقب الحديث عن الملح واللحم الطري والحلية، وذكر وسائل النقل التي تتم بواسطة هذه التجارة، وكأن القرآن يقول لنا أن هذه النعم المستخرجة من البحر هي من ضمن السلع المتاجر بها والتي ينتفع الناس بها عن طريق التجارة بها وما تدر من أرباح طائلة وخير عميم. فمثلاً تجارة اللؤلؤ والمرجان وكذلك ما يستخرج من معادن وأملاح وبتروول وغيرها من البحار، كالأسمك بأنواعها وكمياتها الضخمة كل هذه الثروات التي تدخل في مجال التجارة في البحر لا مجال للتوسع فيها فقد أفردت لها مباحث مستقلة.

وبالرغم من التشابه الموجود في المعنى بين الآيات إلا أن لكل آية خصوصياتها من سياقها داخل السورة، ومن لفظها ومعناها يتضح ما بيناه من اختلاف لي جعل كل آية قائمة بذاتها في لفظها ومعناها، فنجد ذكر التجارة في آية البقرة جاء من خلال مجموع المنافع { وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ } وفي آية النحل استعرضت الآية بشئ من التفصيل ما أجمل في آية البقرة من منافع البحر، حيث ذكر اللحم الطري والحلية والفلك مواخر والتجارة، وكذلك في سورة فاطر ذكر المنافع نفسها.

ونجد في الإسراء والحاثية والروم سير الفلك بالجري والإجزاء وهو أقل قوة من المخر في النحل وفاطر فهي هنا تشق البحر شقا بمقدمها، فتحدث صوتاً.

ونجد العلاقة السببية بين الرياح والسفن في جرياتها فوق سطح الماء ثم قال: { لِتَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ } أي بأمر الله وكذلك في سورة الحاثية.

ونجد الآيات في النحل والروم وفاطر والحاثية تحتتم بقول { وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } وهذا ختم يناسب مقام النعمة والفضل لله ملزم الشكر هنا، ولما كان الحديث في البقرة على سبيل الاستدلال على قرة ووحدانية الله ثم الامتنان بما خلق قال: { لَأَيُّ لَقَوْمٍ يَعْطِلُونَ } ولكن سورة الإسراء جاءت للامتنان والتذكير بفضل الله الرحيم فقال: { إِنَّهُ



كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا { فالآيات التي تليها تتحدث عن مخاطر البحر وإن التجارة منه لا يملكها إلا الله { وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ، وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا { (الإسراء: 67).

ثانياً: الزراعة:

" الزراعة من أهم الأنشطة التي يمارسها الإنسان وتمدنا تقريباً بكل ما نحتاجه من غذاء، بالإضافة إلى توفير مستلزماتنا من الكساء والمأوى، وليس هذا فحسب بل توفر لنا المواد الضرورية لبعض الصناعات الأساسية مثل الدهانات والمواد الطبية (والصناعات الغذائية) يقولون لولا الزراعة ما قامت الحياة البشرية على الأرض بشكلها المعروف لنا الآن" (فهيم الهادي ودنيا محسن، (1990م)، عالم النبات في القرآن الكريم، ص 13).

وقد كرم الله الزَّراع والزراعة بذكرهم في كتابه العزيز في أكثر من موضع فأهل الزراعة هم أهل الحضارات وحيثما وجدت الزراعة وجدت شعباً متحضراً ومستقراً.

والقرآن ينبه الإنسان إلى ما يقوم به من زرع إنما هو في الحقيقة فعل الله وما الزارع إلا مهيناً وبادراً للبذرة لا أكثر أما النبات وخروجه وشق الأرض وإحضارها فهو من الله.

قال تعالى: { أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ { (الواقعة: 63 - 64) وتدعوا الآيات الكريمتان الزَّراع أن ينظروا إلى الزرع الذي ينبت بين أيديهم وينمو ويؤتي ثماره ما دورهم فيه؟ إنهم يحرثون ويلقون الحب والبذواتي صنعها الله، فمن منا صنع الحب والبذو؟ وبمجرد الإلقاء في الأرض ينتهي دور الزراع وتأخذ القدرة الإلهية في عملها المعجز الخارق العجيب فليسوا إلا مهيين الأرض للبذر وإلقاء البذر فيها مجدديها بالحرث على سبيل الاستمرار فهم لا يبنون (سيد قطب، (1412هـ)، ظلال القرآن، 7 / 703).

ويذكر القرآن الدور الإلهي في عملية الإنبات في قوله تعالى: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعَيْنًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا { (عبس: 24-31).

هكذا ينزل الماء من السماء صبا متخللاً الأرض إلى الحبة فتبعث الإرادة الإلهية الحياة الكامنة فيها فتنتقل في اتجاهين الجذر للأسفل والمجموع الخضري للأعلى ولكنه ضعيف لا يقوى على شق الأرض فيشقها الخالق لتخرج هذه الأوراق الضعيفة ثم تكبر لتكون النوع الذي أراد الله لها أن تكون مما ذكر في الآيات من طعام للإنسان أوحى للأنعام (ابن كثير، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، 4 / 473) وابن عاشور، (1383هـ)، التحرير والتنوير، 30 / 130).

فقال تعالى: { أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ { (السجدة: 27) وقال تعالى: { أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ



حَدَائِقِ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا، ءَالَةُ مَعَ اللَّهِ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ } (النمل:60) فهو سبحانه الذي يحيي الأرض بعد موتها بإنزال الماء من السماء عليها حتى تصبح حدائق وبساتين تسر الناظرين وتبهج نفوسهم.

وحتى نبين مدى الأهمية الاقتصادية فقد أشار القرآن إلى شتى أنواع المزروعات وكلها ذات أهمية في حياة الإنسان فمثلاً الحبوب مثل: القمح والشعير والأرز والفول والعدس وغيرها نجد القرآن تحدث عن السنبله والحب فقال: { كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ } (البقرة:61) وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوَى } (الأنعام:95).

يقول الرازي: " والحب هو الذي يكون مقصوداً بذاته مثل حبة الحنطة والشعير وسائر الأنواع والنوى هو الشيء الموجود في داخل الثمرة مثل: نوى الخوخ والتمر وغيرهما (الرازي، 1420هـ)، مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، 95 / 13.

وأشار القرآن إلى أهمية الحب في حياة الناس في قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما فسر حلم الملك وأسدى لهم الحل لمشكلة الجفاف وقلة المحصول فقال لهم: { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ } (يوسف: 47) وباقي القصة معلوم فهذه مشكلة اقتصادية تواجه ملك مصر يضع لها القرآن حلاً بالزراعة لمدة سبع سنين بخزن إنتاجها إلا القليل مما يأكلونه ويترك الحب بلا درس في سنبله. ومن هذا المخزون يستهلكون سنوات القحط والجذب. وهذا إشارة إلى أهمية الحب والزراعة في حياة الأمم.

ويذكر القرآن الخضروات والفاكهة فيقول: { فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا } (البقرة: 61) { وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِطِينَ } فقد ذكر بعض من الخضروات مثل: القثاء وهو شببيه بالخيار والثوم والبصل واليقطين وهو من فصيلة القرعيات التي منها البطيخ والشمام والقرع بنوعيه الأبيض والأصفر وهكذا (الصفات: 146) (عبدالمهدي ناصر، 1402هـ)، نظرات في الكون والقران، ص 372-373.

وكذلك الفاكهة قال تعالى: { وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقِ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } فذكر الفاكهة عامة والعنب والنخل وقال: { وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ } (الأنعام: 99) وقال: { وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَعَيْرٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَعَيْرٍ مُتَشَابِهٍ } (الأنعام: 141).

ويقول الرازي: " اعلم إنه تعالى ذكر هنا أربعة أنواع من الأشجار النخل والعنب والزيتون والرمان، وإنما قدم الزرع على الشجر لأن الزرع غذاء، وثمار الأشجار فواكه. والغذاء مقدم على الفاكهة وإنما قدم النخل على سائر الفواكه لأن التمر يجري مجرى الغذاء بالنسبة إلى العرب... وإنما ذكر العنب عقب النخل لأن العنب أشرف أنواع



الفواكه وذهب الرازي يفصل فوائد كل نوع من هذه الفواكه واستعمالاتها الغذائية والعلاجية فمن أراد المزيد يرجع إلى التفسير فهناك بغيته(الرازي)،(1420هـ)، مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، (13 / 115).

{ أَنْشَأَ حَنْتٍ مَعْرُوشَةٍ } أي بساتين ممسوكات مرفوعات { وَغَيْرَ مَعْرُوشَةٍ } غير مرفوعات وقال ابن عباس " معروشات ما انبسط على الأرض مما يعرش مثل الكروم والزروع والبطيخ وغير معروشات على ساقه النخل وسائر الأشجار" (القرطبي)،(1384هـ)الجامع لأحكام القرآن، (7 / 98).

وكذلك يذكر من ضمن الزرع وله أهمية اقتصادية ألا وهو الشجر الذي يؤخذ منه الخشب والحطب والنار والآثاث وغير ذلك من المنافع.

"والشجر أكبر النباتات حجماً وقد يفوق ارتفاع بعضها مبنى مكون من ثلاثين طابقاً، وتستمر الأشجار في النمو طوال حياتها والشجرة هي أكبر الأحياء المعروفة عمراً" حيث يعمر بعض الأشجار إلى آلاف السنين ويوجد ما يقرب من عشرين ألف نوع من الأشجار تتفاوت بين أشجار الغابات القوية وأشجار الزينة الهشة (فهيم الهادي ودنيا محسن)،(1990م)، عالم النبات في القرآن الكريم، (105).

وتعد الأشجار الناس بالغذاء والألياف والعقاقير وأهم من ذلك كله إنها تمدهم بالأخشاب وتستخدم الإنسان ما قبل التاريخ الخشب لتصنيع أول رمح وأول قارب وأول عجلة كما تشمل منتجات الأشجار الفحم النباتي والفلين، والصمغ، والمطاط وغيرها، ولا ينظر الناس إلى الأشجار كما ينظرون إلى بقية النباتات التي ينمو بعضها لفترة قصيرة ثم تموت بل ينظرون إليها بوصفها معالم ثابتة في المناظر الطبيعية واهتمت كل دول العالم بالأشجار وزراعتها وتنص قوانين بعض الدول على تحريم قطع الأشجار(فهيم الهادي ودنيا محسن)،(1990م)، عالم النبات في القرآن الكريم، (106).

وعنى القرآن بذكر الشجرة عناية فائقة وأبرز ما فيها من منافع فذكر من هذه المنافع النار حيث يوعد الإنسان من هذه الأشجار ناراً ويستخدمها في استخدامات شتى قال تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ } (يس:80).

وهذا مما يوحى للإنسان باستخدام وصناعة هذه الشجر أدوات يُنتفع بها كالأفلام، ونجد أن الله ينبه على استخدام الشجر والخشب في صناعة الفلك فيذكر الألواح التي صنع منها سيدنا نوح سفينته { وَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَاثِ الْوُحُوحِ وَدُسُرٍ } (القمر:13) أي على سفينة مصنوعة من الألواح الخشبية التي قد شدت ألواحها بالمسامير" الدسر" (القرطبي)،(1384هـ)الجامع لأحكام القرآن، (7 / 98)

ولا يخفى على جاهل أو عالم ما للشجر من أهمية واستخدام في حياة البشرية مما يعطيه أهمية اقتصادية في حياتنا وبعد هذا الشيء من الاختصار من خلال التمثيل للآيات المشتملة على الزراعة ومكانتها في حياة الإنسان نجد الهدف من ذكرها والإكثار من الآيات الواصفة للزرع والإنبات والحرق والحصاد وغير ذلك مما هو منشور بين آيات وسور القرآن الكريم.

ثالثاً: الثروة السمكية

" يعتبر صيد الأسماك من أقدم الحرف، وتمارسها الشعوب المتقدمة تجارياً، والبداية معاشياً على حد سواء. ويقتصر الصيد المعاشي على المياه العذبة والمالحة القريبة من السواحل التي يقطنها الإنسان وتتميز معداته بأنها بدائية وإنتاجه للإستهلاك الذاتي أو المحلي، ويتركز معظم صيادي الصيد المعاشي في بلاد الشرق ويقدر إنتاجه بثلاث الإنتاج التجاري اي 23 مليون طن.

أما الصيد التجاري فهو أعقد من المعاشي التقليدي وهو عمل منظم وقد يكون موسمياً بسبب هجرة الأسماك ويأتي إنتاجه من بلاد بعيدة حيث أعالي البحار وتطبق فيه الأساليب العلمية والتقنية الحديثة ويعضد هذا النمط التجارة على نطاق واسع سواء داخلية أو خارجية مع الإختلاف بين منطقة وأخرى" (محمد محمود الديب، 1981م)، الجغرافيا الإقتصادية، ص344).

وتتمثل الأسماك مصدراً للبروتين الحيواني وهي أنواع منها ما يعيش بالقرب من سطح الماء مثل الرنجة والسردين والاسقميري والتونة والسالمون والراة والجمبري والحوت وغيرها. ومنها ما يعيش في أعماق المياه مثل البقلة والبكلاه والهادوك وغيرها وهذا على سبيل المثال (محمد محمود الديب، 1981م)، الجغرافيا الإقتصادية، ص324).

" أورد القرآن العظيم ذكر الأسماك على اختلاف ألوانها وأنواعها وأشكالها وأحجامها باسم (اللحم الطري)، وقد جاء بهذه العبارة مرتين الأولى في سورة النحل لقوله جل وعلى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا } (النحل: 14) والثانية في سورة فاطر قال تعالى: { وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا } (فاطر: 12) (محمد محمود، 1370هـ)، عالم الحيوان بين العلم والقران، ص33) وذكر الله الحوت في سورة الكهف في قصة موسى وفتاه { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } (الكهف: 61 - 62).

وكان هذا الحوت سمكة في مكتلهم، قد اتخذوه طعام غداء لهم فجعله الله آية بعد أن كان ناضجاً جاهزاً للأكل انسل إلى البحر وقد دبت فيه الحياة، " قال القرطبي: قال ابن عباس كان حوتاً مملحاً في زنبيل وكان يصيبان منه غذاءً وعشاءً فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل فأصاب الحوت جرى البحر فتحرك الحوت في المكتل فقلب المكتل وانسرب الحوت (القرطبي، 1384هـ) الجامع لأحكام القران، 11 / 13 - 14). ومن خلال هذا الشاهد يتبين مشروعية اتخاذ الأسماك غذاءً طيباً وكذلك في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا } يقول الرازي واعلم أن في ذكر الطري مزيد فائدة وذلك لأنه لو كان السمك كله مالحاً لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري فإنه لما خرج من الحر المالح الزعاق الحيوان الذي لحمه في



غاية الغذوية، علم أنه إنما حدث لا بحسب الطبيعة بل بقدرة الله وحكمته حيث أظهر الضد من الضد (الرازي، 1420هـ)، مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، 20/ 50 - 60).

قال تعالى: { وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ، وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا، وَ تَرَى الْقُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَبَّتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (فاطر: 12). في الآية السابقة كان الحديث عن الحر المالح وما فيه من أسماك ولكن في هذه الآية فقد بينت أن الحديث عن الحر المالح والعذب والمقصود بالعذب الأنهار حيث قال: { هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ } وفي كل من هذين البحرين المتناقضين في الطعم والطبيعة والحجم لكل أسماك وأنواعه المختصوبة ولكل طعمه المميز له ويجمع بينهم القرآن بلفظ { وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا } وحث القرآن الإنسان على الإنتفاع بما في البحر من ثروة سمكية من خلال حلية صيد هذه الحيوانات حيث قال: { أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ } (المائدة: 96).

ولعل الآية تفرق بين اللحم الطري الذي هو صيد البحر وبين طعامه ففي هذه الكلمة إشارة إعجازية لتنبه الإنسان لما في البحر من خيرات تصلح أن تكون طعاماً يستخدمه الناس اليوم بعد مئات السنين كالطحالب وأعشاب البحر بديلاً عن أطعمة البر تشكل مخزوناً غذائياً يتجه إليه العالم اليوم وفي مستقبلهم، وهناك شعوباً تعتمد اعتماداً أساسياً على البحر كاليابان مثلاً ليس فقط على أسماكها وصيدها ولكن تعتمد وبصفة رئيسية على نباتات البحر إعمالاً لقوله تعالى: { أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ } (عبدالهادي ناصر، 1402هـ)، نظرات في الكون والقرآن، ص 322).

وكما كان الحديث السابق عن أسماك البحار المالحة، فإن الأنهار والبحيرات كانت دائماً مصدراً من مصادر الغذاء الأساسية منذ القدم وما زالت أسماك المياه العذبة تكون جانباً هاماً في إنتاج الأسماك العالمية، حتى إن بعض الدول أجهت للدراسات الواسعة في مجال زراعة الأسماك وتربيتها في بحيرات صناعية يتم مراقبة نموها وتوفير غذائها على أساس من الأساليب العمية كي تنتج أكبر قدر من الإنتاج الذي جعل هذه البحيرات من المصادر المهمة اقتصادياً بعد انتشارها في كثير من دول العالم (محمد رياض وكوثر عبد الرسول، 14018هـ)، الجغرافيا الاقتصادية، ص 110).

رابعاً: الثروة الحيوانية

إن رعي الماشية والحيوانات الأليفة مهنة قديمة هدى الله الإنسان إليها، وكانت من المهن التي تحقق للإنسان مورداً رئيساً للغذاء بعد مهنة الصيد؛ حيث استئنس الإنسان الحيوانات، وأخذ يربها ويقوم على رعايتها. يسود الرعي التقليدي المتنقل في الأقاليم الفقيرة في اعشائها، وحيث يصعب قيام الزراعة؛ إما لنقص الأمصار أو قصر فصل النمو بسبب شد البرودة أو لوعورة السطح وشدّة الإنحدار، أو لضعف خصوبة التربة ومن هنا تسود



حرفة الرعي المتنقل، ومن أهم الأقاليم: المناطق المدارية في أفريقيا بالإضافة إلى بعض المناطق الجبلية في أوروبا ووسط اسيا والمناطق الصحراوية.

قال تعالى: { وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ } (النور:45) وقال أيضاً: { وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا، لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُشْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } (الفرقان:48 - 49).

لقد ساق القرآن لنا آيات كثيرة تتحدث عن عالم الحيوان، من مادة خلقه إلى فوائده ومنافعه ومن أصغر هذه الحيوانات إلى أضخمها، عندما ذكر البعوضة والذبابة والنملة وذكر الفيل والحيتان والذي يهمننا من عالم الحيوان في القرآن في هذا المطلب هو الثروة الحيوانية وأهمية هذه الثروة اقتصادياً في حياة البشرية وسوف نختار على سبيل المثال الحصر بعض الآيات التي تحث عن الأنعام ومنافعا للإنسان.

ولقد من الله سبحانه وتعالى علينا بأن خلق لنا من الأنعام أزواجاً ثمانية فقال تعالى: { وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ } (الزمر:6) هذه الثمانية أزواج التي ذكرها الله هنا مجملة وفي آية المائدة حيث قال: { أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْمَتَهُ الْأَنْعَامِ } (المائدة:1) فصل وبين نوع هذه الأنعام في سورة الأنعام { ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ } (الأنعام:143 - 144).

فقد حدد نوع هذه الأنعام في هاتين الآيتين وهي الضأن أي الغنم، والماعز، والإبل، والبقر فذكر هذه الأصناف الأربعة ذكوراً وإناثاً، وإذا تحننا عن فوائد هذه الأنعام كثرة حيوانية تشكل السواد الأعظم في التربية الحيوانية وإنتاج اللحوم كجانت اقتصادي في عالمنا اليوم قال تعالى: { وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ } (الأنعام:142) وذكر الله لحوم الأنعام في معرض حديثه عن الهدى والأضحية عندما قال: { وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَارٍ لِلَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَ اطْعَمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ، كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَ لَا دِمَافُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ } (الحج:36 - 37) والبدن واحدها بدنة وهي تطلق على الإبل خاصة دون البقر فقد فرق الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً " (البخاري، 1422هـ)، صحيح البخاري، 1 / 130).

وهذا في حديثه عن ثواب من بكر لصلاة الجمعة.

ولقد جمع الله منافع حمة في الأنعام فقال في ذلك: { وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ، وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْعِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَ الْحَيْلُ وَ الْبِعَالُ وَ الْحَمِيرُ لِيَتَرَكَبُوهَا وَ زِينَةً، وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (النحل: 5 - 8).

بدأ الحديث في الآية عن أمر هام ومنفعة يشعر بها البشر عامة لحاجتهم إليها في ايام البرد والصقيع، وأكثر الناس استشعاراً بذلك الذين يعيشون في الصحراء، أو في بلاد الإسكيموحيث الحاجة إلى الدفء، وذلك بأصواف وأوبار



وفراء الحيوانات، فمنها الملابس التي تدفع الأجساد، والجلود التي تستخدم في استعمالات شتى حتى إن الإنسان استخدمها في صناعة البيوت حيث عبر القرآن عن ذلك { وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا آثَانًا وَ مَتَاعًا إِلَى حِينٍ } (النحل: 80).

يذكر الله تبارك وتعالى تمام نعمه على عبده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن يأوون إليها، ويستترون بها وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع، وجعل أيضاً من جلود الأنعام بيوتاً يستخفون حملها في أسفارهم ليضربوها عند إقامتهم في السفر والحضر.

وبعد الحديث عن منفعة الأكل واللحوم والحديث عن الصوف والدفء والملابس والبيوت تأتي منفعة أخرى، استخدمها في السفر وحمل المتاع قال تعالى: وَالْحَيْلَ وَ الْبِعَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً، وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (النحل: 8) وهي استخدام الأنعام في السفر عليها.

وقال تعالى: { وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَسِقْتِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ } (المؤمنون: 21-22).

قال تعالى: { وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ } (النحل: 7) ومن خلال هذه الآيات تظهر جلية منفعة الركوب وحمل الأثقال والسفر على هذه الأنعام من بلد لم يكن الإنسان باستطاعته أي يبلغها ويصل إليها بدون استخدام هذه الأنعام حتى في زمننا هذا حيث الأماكن الوعرة التي لا تستطيع وسائل المواصلات الوصول إليها لكونها بكرة غير معبدة.

ولونظرنا لما سبق من المنافع لوجدنا منافع مادية حسية ولكن جعل الله لنا في هذه الأنعام منافع معنوية أخرى وخاصة عندما عبر الله عنها سبحانه وتعالى بالجمال والزينة فقال: { وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ، وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَالْحَيْلَ وَ الْبِعَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً، وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (محمد محمود، 1370هـ)، عالم الحيوان بين العلم والقران، ص 64.

واعلم أن وجه التحمل بها أن الراعي إذا روحها بالعشي وسرحها بالغداة تزينت عند تلك الإراحة والتسريح الألفية فيها الثغاء والرغاء وفرحت أربابها وعظم وقعها عند الناس بسبب كونهم مالكين لها (القرطبي، 1384هـ) الجامع لأحكام القران، 10 / 71) وابن حيان، (1420هـ)، البحراحيط، 5 / 461).

وتقديم الإراحة على التسريح لأن الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج لأنها تقبل حينئذ ملامى البطون حافلة الدرور مرحلة لمسرة الشبع ومحبة الرجوع إلى منازلها من معادن ومرابض.

والإتيان بالمضارع في تريحون وتسرحون لأن ذلك من الأفعال المتكررة وفي تكررها تكرر النعمة لمناظرها (ابن عاشور، 1383هـ)، التحرير والتنوير، 14 / 105).



وهكذا تبين لنا أن هذه الثرة لم تقف منافعها على اللحوم فحسب بل يستفيد الإنسان من أصوافها وأوبارها وجلودها وألبانها وما يترتب عليها من صناعات مثل الغزل والنسيج والدباغة وصناعة الألبان والأجبان المختلفة الأنواع والأشكال (محمد رياض وكوثر، (1418هـ) الجغرافيا الاقتصادية، ص 177-180).

خامساً: الحلية واللؤلؤ والمرجان

لقد سبق أن تحدثنا في هذا المطلب عن الثروة السمكية وطعام البحر الذي سخره الله لنا وقد جمع بينه وبين الزينة والتجمل في آيتي سورتي النحل وفاطر حيث قال: { وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } (النحل:14) هذا في حديثه عن البحر المالح أما في فاطر فقد جمع بين الاثنين العذب الفرات والملح الأجاج، قال تعالى: { وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } (فاطر:12) فهذه الحلية وهذه الزينة هي موضوع هذا الغرض الذي نتعرض له بشيء من التفصيل نكن قد تعرضنا له عند تفسير الآيات في المواضيع السابقة حيث عرضت.

والحلية: كالحلي الجمع حلي وحلي وهوكل حلية حليت بها امرأة أوسيف ونحوه والجمع حُلي ابن منظور، (1422هـ)، لسان العرب، 14 / 194).

" بدأ أولاً من منافع البحر بما هو أهم وهو الأكل ثم ثنى بما يتزين به وهي الحلية من اللؤلؤ والمرجان ونبه على غايي الحلية وهو اللبس ورغم أن فيها منافع غير اللبس كالبيع والشراء والريح والتجارة وقيل: إن العذب يخرج منه لؤلؤ لا يلبس إلا قليلاً إنما يتداوى به ويقال: إن في الزمرد بحرياً وقوله: (تَلْبَسُونَهَا) خاص بالنساء والمعنى يلبسها نساءكم وأسند اللبس إلى الذكور لأن النساء إنما يتزين بالحلية من أجل رجالهن فكأنما زينتهن ولباسهم (ابن حيان، (1420هـ)، البحرا المحيط، 5 / 465).

وقال القرطبي: { وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } يعني به اللؤلؤ والمرجان لقوله تعالى: { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ } (الرحمن:22) وإخراج الحلية إنما هي فيما عرف من الملح فقط (القرطبي، (1384هـ) الجامع لأحكام القرآن، 10 / 86).

اللؤلؤ والمرجان من الحلي الثمينة والتي تشكل ثروة اقتصادية جعل اليابانيين يقيمون مزارع خاصة يربون فيها المحار الخاص لإنتاج اللؤلؤ لما فيه من ثروة وتجارة رابحة (مهدي محمد علي، (1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 342).

والآن حق لنا أن نتعرف كيف يتكون هذا اللؤلؤ والمرجان ونعرف طبيعته والبيئة التي يعيش فيها.

" يأخذ اللؤلؤ من حيوان من أنواع الحلزونيات ذات اصداف بأشكال متنوعة، فقد تكون طويلة أو قصيرة أو مخروطية أو مغزلية أو أسطوانية الشكل، كما يتباين ألوانها فقد تكون بيضاء أو بألوان مختلفة، وتتكون صدفة محار اللؤلؤ من مصراعين، ويعيش الحيوان في داخلها مغموراً في الرمل والطين، ولا يبرز منه سوى نهايته الخلفية، وهو يتحرك ببطء



بواسطة قدم عضلية تبرز من بين مصراعي الصدفة، ويتغذى على الحيوانات المجهرية الصغيرة، وهو حيوان مقاوم للبرد، ويغطي جسم المحار صدفة بيضاوية الشكل مسطحة مستديرة من الجهة الأمامية مدببة قليلاً من الجهة الخلفية، حيث يرتبطان بجسم الحيوان برباط مطاطي، وتتركب الصدفة في مقطعها العرضي من طبقة خارجية خشنة الملمس، وطبقة وسطى منشورية وهي أسمك طبقات الصدفة وطبقة داخلية لؤلؤية تكون ملساء عاكسة للضوء، وتتكون من نفس المادة التي يتكون منها اللؤلؤ، ويعتبر تكون اللؤلؤ عملاً دفاعياً تلجأ إليه أنواع المحار إذا دخلت بين الصدفة الجبة أجسام غريبة من قبل ذرات الرمل، أو يرقات بعض الديدان الطفيلية، فيصبح الجسم الغريب معزولاً داخل الجبة ضمن كيس يتكون من جدارها، ثم يقوم جدار الكيس بإفراز مادة اللؤلؤ حول الجسم الغريب بشكل طبقات رقيقة متحدة المركز.

وتعتبر البحار المشهورة بصيد اللؤلؤ هي الخليج العربي والبحار المحيطة بجزيرة سيريلانكا والهند واليابان وشمال غرب أستراليا.

أما المرجان: يتكون المرجان في شعاب واسعة الانتشار في محيطات العالم الدافئة من تراكم هياكل حيوان المرجان، وتتكون من كربونات الكالسيوم، إلا أن حيوان المرجان لا يستطيع مقاومة حركة الأمواج اليومية المتتالية، وذلك يظهر دور العوامل المساعدة على إنباته ألا وهي الطحالب التي تفرز غطاء صلباً فرنغلي اللون من الجير يكسو هياكل المرجان الميتة فيتماسك وتتحول إلى أحجار جيرية المسامية.

ويظهر المرجان على ألوان مختلفة فمنها الأسود والأسمر والأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي والأحمر، وتظهر على أشكال مختلفة مثل المرجان المروحي والمرجان القلمي وعلى هيئة قرون الغزال أو المخ أو الفطر أو الكأس وغيرها. ويوجد المرجان في مستعمرات بالقرب من خط الساحل في المناطق المدارية أو مستعمرات أبعد عن الساحل لعدة كيلومترات كما هو الحال في الحاجز المرجاني شمال شرق أستراليا، أو الشعاب المرجانية الحلقة التي تحيط بالجزر الركانية المنتشرة في أعماق الحار والمحيطات مثل جزيرة تاهيتي (مهدي محمد علي، 1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 340-344) وابن عاشور، (1383هـ)، التحرير والتنوير، 17 / 232).

سابعاً: الملح

الملح من المعادن التي يكثر استخدامه في مجالات شتى حتى أننا كثيراً ما نجد موضوعاً على الموائد عند تناول الطعام، فهذه المادة البيضاء العجيبة التي تدخل في معظم الأطعمة وتشكل نسبة كبيرة من ملوحة مياه البحار والمحيطات، هي نعمة من نعم الله التي هي الله الإنسان من قديم العصور لاستخدامها والانتفاع بها، وقبل أن ندخل إلى الآيات القرآنية المتحدثة عن الملح، نعرض على تعريف الملح وتركيبه واستخدامه وأماكن وجوده وأنواعه ولكن باختصار شديد.

تعريف الملح: " هو معدن شفاف هش يتكون من عنصر الكلور والصوديوم، والاسم الكيماوي له كلوريد الصوديوم ويرمز له بالرمز (NA CL أو بالعربية (ص كل) ويتأين إلى أيون الصوديوم ((NA+ الموجب وأيون الكلور (CL-)



(السالب) "الموسوعة العربية العالمية، (1404هـ)، 106/14) و(مهدي محمد علي، (1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 313).

وهذا الملح هو المعروف باسم ملح الطعام حتى أن الأطفال في بعض القبائل الإفريقية يمصون قضبان الملح كما يمص أطفالنا أعواد قصب السكر، وقد كان الإنسان البدائي جاهلاً لوجود الملح في الطبيعة حتى ذاق ماء البحر، وأول بلد اكتشف فيه الملح على ميقال هوليبيا وتعتبر الولايات المتحدة والصين أكبر الدول المنتجة للملح في العالم، ومن الدول الرائدة في إنتاج الملح ألمانيا وكندا والمكسيك والهند (القباني، (1402هـ)، الغذاء والدواء، ص 560).
استخدامات الملح: يستخدم الملح في استخدامات عديدة نذكر بعضها:

استخدامه في الطعام وفي الصناعات الكيميائية

من أين يأتي الملح؟ الملح من البحر فماء البحر مالح لأن مياه الأمطار تذيب المعادن التي تحتوي على الصوديوم والكلور في صخور التربة ثم تحمل الأنهار هذه المعادن إلى البحر.
وطريقة تبخير مياه البحر للحصول على الملح من أقدم الطرق لاستخلاص هذا المعدن ويسمى هذا الملح ب(الملح الشمسي).

وهناك مناطق أخرى يتواجد فيها الملح غير البحر على هيئة صخور مترسبة في طبقة صلبة كثيفة تحت الأرض ويسمى بالملح الصخري.

وتشتهر بهذا الملح النمسا وبولندا حيث المناجم الملحية تحت الأرض (الموسوعة العربية العالمية، (1404هـ)، 24 / 352).

ومن الجدير بالذكر أن أكثر بقاع الأرض ملوحة هو البحر الميت في فلسطينا الحبيبة وهذا البحر الصغير الذي تبلغ مساحته ألف وأربعون كيلومتراً مربعاً وارتفاعه ثلاث مئة وتسعة وتسعون متراً تحت سطح البحر حيث يبلغ طوله ثمانون متراً وعرضه في أشد مناطقه اتساعاً ثمانية عشر كيلومتراً وهذه المنطقة غنية بالألاحم المعدنية منها ملح الطعام والبروميدي وكلوريد البوتاسيوم (الموسوعة الفلسطينية، (1400هـ)، 1 / 352).

والآن مع الآيات القرآنية قال تعالى: { وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا } (الفرقان: 53) وقال تعالى: { وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ } (فاطر: 12).

" إن ماء البحر ماء بأصل خلقتة، ولا يقال له مالح لأن أهل اللغة يصفون الماء العذب الذي خالطه الملح بالماء المالح لأنه ليس على أصل الخلقة فإن مخالطة الملح للماء العذب ظاهرة في الذوق مثل الطعام المالح، وأما الأرض السبخة التي يصير بها ماء البحر مالحة زوعي فيها الأصل لا المجاورة ومعنى الأجاج أي المر الرازي، (1420هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 26 / 11) والقرطبي، (1384هـ) الجامع لأحكام القرآن، 14 / 334).



ولم يذكر لفظ الملح في القرآن إلا في هاتين الآيتين من سورة الفرقان وفاطر أما إن كان الأمر على الماء المالح فكل آية تحدثت عن البحر فقد تضمنت في معناه الملح، ويصعب في هذا المقام المختصر التعرض لآيات البحر هنا لكثرتها في القرآن وعدم مباشرة اللفظ فيه.

سابعاً: المواصلات البحرية والسفن

" لوعدنا بالتاريخ إلى أيام الإنسانية ربما استطعنا أن نتخيل الإنسان البدائي، وهو يكتشف الوسيلة الأولى في النقل المائي، عندما وضع جثة أي حيوان تمكن من اصطاده فوق جذع شجرة عائم أو جذعين استطاع أن يربطهما معاً بجبال من الليف أو القش وقد تبين الإنسان البدائي أنه يستطيع بهذه الطريقة أن ينقل أشياء ثقيلة قد يعجز عن نقلها وحده بلا مساعدة من شخص أو وسيلة" (كارلين؛ ترجمة السويقي، (1979م)، اقتصاديات النقل البحري، ص 13) ومهدي علي، (1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 384).

" وظل الإنسان يتطور حسب احتياجاته وإمكاناته المتاحة على مر الزمن حتى صنع السفينة الشراعية، وبدأت تجوب هذه السفن أرجاء البحار والمحيطات حتى أصبحت البحار والمحيطات طرقاً بحرية للتجارة الدولية، وأصبحت السفن ولنقل المسافرين من بلد إلى بلد بأغراض السياحة والحج والغزو والحرب، حتى أصبحت هناك الأساطيل التجارية والحربية والغوصات في أعماق البحار ووسائل النقل الحربي المختلفة (مهدي علي، (1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 14).

ويعتبر الفينيقيون والعرب والمصريون القدماء واليونانيون من أقدم شعوب العالم ركوباً للبحر، فقد كان للعرب من سكان الجزيرة العربية حصة في الملاحة، وخدمة عملية النقل الحربي في البحر الأحمر، منطلقين منه نحو البحر العربي والمحيط الهندي، فأحسنوا صناعة الزوارق والسفن، واستنابوا الأجهزة والتسميات البحرية حيث أن (أمير البحر) هذه التسمية أخذت من العربية التي كانت شائعة الاستعمال وقد أصبح العرب سادة وأساتذة العالم في الملاحة حيث ذكر ذلك في شعرهم حيث قال الشاعر طرفة بن العبد من البحرين بقوله:

عَدُولِيَّة أومن سَفِين بن يامن يجور بها الملاح طوراً ويهتدي
يشق حَبَابَ الماء حَيْرُومها بها كما قسم التراب الفايل باليد.

وزادت اهتمامات المسلمين في صدر الإسلام فتوغلوا في البحر الهندي والأطلسي حتى أصبح البحر المتوسط بحيرة إسلامية حتى سنة 1449م.

وقد أنشأت الموانئ في المناطق الساحلية الواسعة التي تبنى اصطناعياً بغية استقبال السفن البحرية أو المحيطية أو نقطة انطلاق السفن إلى عرض المحيطات والبحار لخدمة حركة المواصلات والتجارة البحرية بكافة خدماتها، فتعددت أغراض وتخصص الموانئ حسب ما تقدم من خدمات بحرية مثل: الموانئ التجارية والحربية والصيد والنفط والغاز والتزود بالوقود والمرور والتخزين وأخيراً الميناء الحر.



وهناك مناطق بحرية ساحلية تتصف بالعمق والبعد عن التأثيرات الموجية البحرية، وتتسم بموقع طبيعي يصلح لاستقبال سفن وإقلاعها بسهولة تسمى المرافئ (مهدي علي، (1402هـ)، جغرافية البحار والمحيطات، ص 350 - 355).

لقد ذكرت كلمة السفينة في القرآن أربعة مرات ثلاث منها في سورة الكهف وواحدة في سورة العنكبوت ووردت السفن بلفظ آخر وهو الفلك ثلاث وعشرون مرة وكذلك بلفظ آخر وهو الجوار مرتين مرة في الشورى ومرة في الرحمن بلفظ الجمع أما في الحاقفة فلقد جاءت بلفظ المفرد مرة واحدة (عبدالباقي، (1970م)، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 352).

وبالنظر إلى الألفاظ التي ذكرها القرآن في معنى السفينة وهي: الفلك، والجواري، نجد بينها تقارب شديد في المعنى فكتب اللغة ذكر أن معناها واحداً كلها تدل على السفينة ولكن بالرجوع إلى أصل الكلمات وجدت أن السفن على تنحية الشيء عن وجه الشيء كالقشر (ابن فارس، (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، ص 482). وقال السمين الحلبي: "هونحت ظاهر الشيء مثل سفن العود والجلد وسفن الرمح (السمين الحلبي، (1417هـ)، عمدة الحفاظ، 2 / 233).

وهذا ينطبق على حركة السفينة داخل الماء، فهي تقشط وتقشر وجه الماء قشراً بمقدمها فتصبح كالإسفين تشق الماء شقاً وكذلك الجارية فلفظها دال على حركة السفينة في الماء فهي تنساح داخل الماء انسياحاً فقد قال ابن فارس: الجيم والراء والياء أصل واحد وهو انسياح الشيء يقال جرى الماء جرياناً وجريراً فأما السفينة فهي الجارية (ابن فارس، (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، ص 211).

"وأما الفلك فالفاء واللم والكاف أصل صحيح يدل على استداره الشيء من ذلك فلكة المغزل وأما السفينة فتسمى فلكاً ويقال أن الواحدة والجمع فيهما سواء، ولعلها تسمى فلكاً لأنها تدور في الماء" (الرازي، (1415هـ)، مختار الصحاح، ص 214).

فالسفينة تدور في الماء بسهولة ويسر فكانت التسميات تدل على نوع وطبيعة الحركة داخل الماء حتى أن الآيات القرآنية ذكرت أكثر من طريقة لسير السفينة في الماء، فقال تعالى: { وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } (ابراهيم: 22) وقال تعالى: { وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ } (النحل: 14) وقال تعالى: { رَزَقْنُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ } (الاسراء: 66) فجاءت الأفعال بالإزجاج وهو السير البطئ بيسر ولين ثم الجري وذلك أسرع وأقوى ثم المخر وهو أقوى وأعنف فمن هنا نتبين كيف أن القرآن فرق في تعبيره عن حركة السفينة في الماء بهذه السرعات الثلاثة متفاوتة في الكم والنوع وذلك من إعجاز القرآن وبلاغته التي تبقى على الزمان.

ولما عبر القرآن عن المنافع وهي الشحن حتى أننا نجد في قرنا هذا سفناً خاصة في شحن البضائع أو البترول ويعبر القرآن مرة بلفظ الحمل قال تعالى: { وَ عَلَيْنَهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ } ((غافر: 80) وقد قرنها الله هنا بالأنعام التي



تحمل الناس ومتاعهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس فقال تعالى: { وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَ الْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ } (الزحرف:12) وكذلك ابتغاء الفضل من الله وهو الذي أفرده في بند التجارة كذلك الصيد واستخراج اللؤلؤ والمرجان كل هذه منافع جعلها الله سبحانه وتعالى في الفلك لغاية وهي { وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (فاطر:12).

ثامناً: السدود والكهرباء

إن من نعم الله التي اكتسبها الإنسان بفضل تعليم الله له، لإستنباط المنفعة من خلال الاستفادة من موارد المياه، فالأمر يدخل فيه فعل البشر للاستفادة مما أوجد الله في الطبيعة من طاقة كامنة مهدورة يجدها الإنسان لخدمته من الظواهر الطبيعية وما يقيم عليها من منشآت ألا وهي السدود والكهرباء المتولدة من الانتفاع بهذه السدود أو بالشلالات الطبيعية المعترضة مجرى الأنهار.

وبداية نتحدث عن السدود ومنافعها الاقتصادية وما ذكر في القرآن عنها من أشكال.

" السد: السين والذال أصل واحد وهو يدل على ردم شئ وملائمته من ذلك سددت التلثة سداً وكل حاجز بين شيئين" (ابن فارس، (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، ص 477).

السد بناء يشيد عبر النهر ليحجز المياه وتتفاوت أحجام السدود ما بين ترابية أو حجرية صغيرة أو سدود شاهقة من الخرسانة بعلوناطحات السحاب اضطر الناس إلى تخزين المياه خلال مواسم الأمطار بكميات وفيرة تفي بحاجتهم وحاجة حيواناتهم وزروعهم في فترات الجفاف (الموسوعة العربية العالمية، 206/12).

عمل السد: يجس السد الماء في المجاري والأنهار التي يشيد عليها بحيث تتكون خلفه بحيرة أو مخزون كبير من الماء قد يعلو منسوبه إلى ارتفاع السد بنفسه كما تتدفق كميات من المياه المخزونة من خلال تربيينات مائية فتتولد الطاقة الكهربائية المستخدمة في البيوت والصناعات.

ولم يتحدث القرآن عن السدود المائية بشكل مباشر بلفظ السد إنما ذكر هذا اللفظ في قصة ذي القرنين ولم يقصد به سداً مائياً يحجز الماء إنما هو سد ردم يحول بين يأجوج ومأجوج حتى لا يؤذوا غيرهم من الأقوام المجاورة فقال تعالى: { قَالُوا يَا قُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجُ وَ مَا جُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا } (الكهف:94) فرد عليهم ذوالقرنين بقوله: { قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا، أَتُونِي زُرَّ الْحَدِيدِ، حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا، فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } (الكهف:95 - 97).

قد ينشأ هنا سؤال لماذا نذكر هذه الآيات وهي لا علاقة لها كما ذكرنا سابقاً بالسد المائي؟

يرى الباحث: إن القرآن في هذه الآيات عرف السد تعريفاً جلياً حيث وضح أنه حاجز بين سدين أو جبلين أو صدفين وكذلك بين كيفية بناء هذا السد وذكر بطريقتين وهما الردم والثانية السد المعدني المكون من سبكية الحديد والنحاس صنعة ذوالقرنين وهذا واضح جلي في الآيات.



وهناك طرق كثيرة لأنواع السدود وإقامتها، وما ذكره القرآن من هذه الأنواع والطرق وهي السد الردمي والسد الفولاذي المعدني.

وأما ما ذكره القرآن حول السد المائي هو ما تحدث به القرآن عن سد مآرب وقصة سبأ حيث بين أنه قد جاء قوم سبأ سيلاً عظيماً سماه القرآن الكريم بالسييل العرم بقوته وشدته حيث قالت تعالى: { فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ } (سبأ:16).

إن هذه السدود التي يقيمها الإنسان على مجاري الأنهار والوديان لها أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية مثل ري الزراعة، واستصلاح الأراضي الصحراوية الصالحة للزراعة، ولكن ينقصها الماء كذلك حماية القرى والمساكن على ضفاف الأنهار من خطر الفيضانات وتنظيم عملية الري واستهلاك الماء بشكل متواصل متوازن، وكذلك لتحسين وضع الملاحه في الكثير من الأنهار التي يقل منسوب المياه فيها للملاحه، ونصل إلى منفعة جليلة أصبحت من ضرورات الحياة البشرية في البيوت والمصانع، ألا وهي توليد الكهرباء من هذه السدود التي تحجز خلفها الكميات العظيمة من المياه فتتقل من خلال فتحات خاصة لتوليد الكهرباء ولا يقتصر توليد الكهرباء على المياه الساقطة من السدود بل هناك مصادر طبيعية أخرى مثل الشلالات، والشلال هبوط مفاجئ لنهر أو جدول وتحدث عادةً حيث يعبر النهر صخور صلبة تقاوم التعرية الجوية تحدث مظاهر مماثلة تسمى منحدرات الماء في قطاعات أنهار حيث يزداد الانحدار وينساب الماء أسرع من المعتاد ومن أشهر الشلالات الموجودة في العالم شلالات فكتوريا على حدود دولة زامبيا وزمبابوي بمجموع سقوط 979 متر أعلى شلالات العالم، وشلالات جافري في فرنسا 610 متر (الموسوعة العربية العالمية، (1404هـ)، 14 / 234 - 235).

لوتدبرنا القرآن وتفحصنا آياته لا نجد ذكراً للكرباء باسمها المعروف الآن ولفظها بل نجد ذكراً بالمسبب الذي يسبب ما يسمى اليوم بالكهرباء الجوية وهو اصطكاك وتصادم الغيوم والبرق في السماء حيث قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَ يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَ يَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ ۗ يَكَاذِبُونَ سَبَّحَهُ بِأَلْبَابٍ } (النور: 43).

والقرآن الكريم يقرر في بساطة علمية معجزة أن البرد هو المسؤول عن تلك الشحنات الكهربائية التي تسبب عواصف البرق والرعد، الذي كانت من أهم ميادين البحث والتنقيب خلال عشرات السنين، وظهر في هذا السيل العديد من النظريات، حتى انتهى العلماء إلى تلك الحقيقة التي قررها الحكيم الخبير في كتابه منذ من أربعة عشر قرناً، ولا يقف الإعجاز العلمي للآية السابق عند هذا الحد بل نجدها تربط بين البرد والبرق.

وعندما يقوى الهواء على عزل الشحنة السالبة العليا عن الشحنة الموجبة في اسفل يحدث التفريغ الكهربائي على هيئة برق وينجم عن التسخين المفاجئ الذي يحدثه البرق في منطقة انبعائه أن يتمدد الهواء فجأة ويتمزق محدثاً الرعد وما جلجلة الرعد إلا عملية طبيعية بسبب سلسلة الانعكاسات وقواعد السحب لصوت الرعد الأصلي،



وقد يحدث في بعض العواصف أن يتكرر حدث التفريغ الكهربائي مع أي جسم مرتفع عن سطح الأرض فإنه يسمى صاعقة" (محمد كامل، (1997م)، الإعجاز العلمي في الاسلام القرآن الكريم، ص 111 - 112). { أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَّرَعْدٌ وَّبُرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } (البقرة:19).

نتائج البحث

1. المصدر الأساسي للحياة: يعتبر الماء عنصراً حيوياً لجميع الكائنات الحية، ويؤثر على الإنتاج الزراعي والصناعي.
2. توفر المياه الكافية ضماناً لاستدامة الإنتاج الغذائي، مما يساهم في تحقيق الأمن الغذائي.
3. المساهمة في التنمية الاقتصادية: تُستخدم المياه في مجالات متعددة مثل الزراعة، الصناعة، الطاقة، والخدمات. مما يجعلها محورياً أساسياً في الخطط التنموية لأي دولة، حيث تساهم في خلق فرص عمل وزيادة الإنتاجية.
4. تؤثر كفاءة استخدام الماء في تحسين الإنتاجية وتقليل التكاليف.

التوصيات

- 1 أظهرت الدراسات الاستقصائية الأخيرة أن متضررون من الجفاف ويحتاجون إلى مساعدة عاجلة.
- 2 قبل كل شيء، دعونا ننظر إلى وصايا كلمة الله ونعمل معاً فردياً واجتماعياً لإنقاذ وحماية أربابنا ونزاهة كاملة، وتجنب الهدر والإنفاق غير الضروري.
- 3 وبمساعدة بعضنا البعض، ساعدنا في تخزين النفايات، وإغلاق المواد الغذائية والسدود، وجمع وتجميع النفايات، لإحياء زراعتنا وثروة حيواننا وتطويرها بشكل جديد وحديث. لكي يصبح بلادنا العزيز أخضرًا مستقرًا ومزدهرًا مرة أخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الجوزي، جمال الدين ابوا الفرح عبد الرحمن بن علي، (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبدالرزاق المهدي، بيروت - دارالكتب العربي، الطبعة الأولى.
- ابن خلدون، (1377هـ). مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي، (1383هـ). التحرير والتنوير، تونس - الدارالتونسية للنشر، الطبعة الأولى.
- ابن فارس، ابوا الحسين احمد بن فارس بن زكريا، (1399هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، دارالفكر، الطبعة الأولى.



- ابن كثير، ابوالفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (1419هـ). تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دارطية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي، (1422هـ). لسان العرب، بيروت - دارصادر، الطبعة الثانية.
- الأصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد، (1420هـ). تفسير الراغب، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الاداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، (1422هـ). صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دارطوق النجاة، الطبعة الأولى.
- الحلي، ابوالعباس شهاب الدين احمد بن يوسف، (1417هـ). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- الرازي، فخرالدين محمد بن عمر التميمي، (1420هـ). مفاتيح الغيب، بيروت-دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- سيد قطب، ابراهيم حسين الشاربي، (1412هـ). في ظلال القرآن، بيروت-القاهرة، دارالشروق، الطبعة السابعة عشر.
- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد، (1422هـ). جامع البيان عن تاويل آي القرآن، تحقيق: دكتور عبدالله المحسن التركي، دارهجر للطبع والنشر، الطبعة الأولى.
- عبدالباقي، محمد فواد بن عبد الباقي بن صالح، (1970م). المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دارالكتب المصرية، الطبعة الأولى.
- فهميم الهادي، عبد المنعم (1990م). عالم النبات في القرآن الكريم، دارالفكر العربي، الطبعة الأولى.
- القرطبي، شمس الدين ابوعبدالله محمد بن احمد الأنصاري، (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، القاهرة، دارالكتب المصرية، الطبعة الثانية.
- محمد محمود الديب، (1981م). الجغرافية الاقتصادية، الطبعة الأولى.
- محمد محمود، (1370هـ). عالم الحيوان بين العلم والقرآن، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى.
- مهدي، محمد علي، (142هـ). جغرافية البحار والمحيطات، دارالفارابي، الطبعة الأولى.
- الموسوعة العربية العالمية، (1987م). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.
- ناصرعبد الهادي، (1402هـ). نظرات في الكون والقرآن، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى.